

دور الجماعات المحلية في التنمية السياحية

د. انتصار الكرد

معهد العلوم الانسانية والاجتماعية

المركز الجامعي تيبازة

ملخص:

هذا البحث يهدف الى توضيح دور الجماعات المحلية في التنمية السياحية كما حاولت تسليط الضوء على دور السياحة المحلية في التنمية المستدامة، كما سيتضح من خلال نتائج الدراسة حقيقة التفاعل بين الجماعات المحلية والسياحة المحلية، نظريا كما ان نتائج هاته الدراسة ستثري بلا شك المفاهيم والتعاريف المتعلقة بصناعة السياحة المحلية.

Abstract:

This article illustrates the role of local communities for tourism development. This study also attempts to highlight the role of tourism local development. This article looks at how local communities can develop tourism in local area. The concepts of community and community development have been important for local tourism development. The implication of this study arises from the fact that there has been little research carried out on interaction between communities and local tourism. Theoretically, the findings of this study enrich the knowledge concerning local tourism industry.

مقدمة:

نعتبر في هذه الدراسة مصطلح الجماعات المحلية مطابق لمصطلح البلدية وهي وحدة او جماعة أو هيئة ادارية لامركزية اقليمية جغرافية، وليست مؤسسة أو وحدة ادارية لامركزية فنية... كما ان فهم مدلول الجماعات المحلية مكون اساسي لفهم وادراك التنمية المحلية في اطار تنمية السياحة، كما انه من المهم تقدير تاثيرات الجماعات على تنمية السياحة... بمعنى آخر فهم ما تقدمه الجماعات المحلية كدور مفتاحي لتنمية السياحة، كما تحتتم بتوفير شروط

المحيط البيئي الجيد والمطلوب لصناعة السياحة وتطويرها . كما تمثل الجماعات المحلية قاعدة انطلاق اساسية نحو سياحة حديثة ترقى الى المستوى العالمي المطلوب، كما ان الجماعات تمثل نقطة الارتكاز في تجهيز وتحضير الايواء والاطعام، المعلومات، النقل، والتسهيلات الممكنة في حدود القدرات المقدمة لها، وكل ما يؤدي الى تنمية السياحة، ان مفهوم الجماعات يمكن تحديده جغرافيا وتحسيده بالمواقع والخطوط الفاصلة المتعلقة بالمجموعات ذات الاهتمامات المشتركة.

كما يعرف Bradshaw الجماعات بانها متعلقة بمجموعات ذات حدود تاريخية وجغرافية مشتركة.

ان الغاية الاساسية لهذه الدراسة هو اظهار اهمية مجموعات الافراد الذين يعيشون ويعملون خلال نفس الرقعة الجغرافية ويتشاركون ببعض الخصائص الثقافية والاهتمامات الخاصة... ان المفهوم الجغرافي للجماعات هام لفهم كيفية ارتباط الجماعات المحلية مع الارادة الجموعية لتحقيق التنمية السياحية، كما يتوضح دور الجماعات المحلية في التنمية السياحية من خلال انماط النشاطات، وهذا يؤسس لضرورة تنظيم الجماعات ذاتيا في كل المستويات للعب ادوار أكثر فعالية في التنمية، فإمكان الجماعات تحديد الموارد المحتملة للسياحة والامكانيات المتاحة من خلال دعم ادارة سياحية وتنمية المجتمع...

من المطلوب توفر روح حماسية لدى الجماعات للمساهمة في صناعة القرارات المتعلقة بالسياحة مع مراعاة وتشجيع الاختصاص في السياحة. ان تأسيس الجماعات المحلية لتنمية السياحة يتطلب دورا فعالا لضمان فوائد ايجابية للسياحة، كما تلعب الجماعات دور فعال في ضمان فوائد ايجابية للسياحة، كما تلعب دورا اخر مع منظمات غير حكومية لتقويم وتعليم العاملين في حقل تطوير مشاريع وبرامج السياحة.

التطور التاريخي للجماعات المحلية (البلديات):

أولا مرحلة الاستعمار:

لقد ارسى الاستعمار الفرنسي منذ سنة 1844 هيئات ادرارية محلية سماها المكاتب العربية (Bureaux arabes)، يسيرها الاستعمار الفرنسي اهدافها هي تمويل الجيش الفرنسي والسيطرة على المقاومة الشعبية، ففي 1868 أصبح التنظيم البلدي في الجزائر يتميز بثلاثة أنواع من البلديات:

أ- البلدية الأهلية (Communes d'indigènes)

تركزت هذه البلديات في مناطق الجنوب، وكذا بعض المناطق الصعبة والنائية في الشمال ودامت الى غاية 1880، حيث أخذت طابعا عسكريا في تسيير شؤون المواطنين بمساعدة بعض أعيان المنطقة.

ب- البلديات المختلطة :

شملت هذه البلديات معظم أقاليم الجزائر، خاصة الشمال منها والمناطق التي يقل فيها تواجد الفرنسيين.

ج- البلديات ذات الاختصاص الكامل: (Communes de plein exercices) تشمل اماكن ومناطق التواجد المكثف للأوروبيين (الفرنسيين)، بالمدن الكبرى والمناطق الساحلية...

ثانيا مرحلة الاستقلال:

امتازت الجماعات المحلية بعد الاستقلال، بجملة من الحقائق تعلقت بوضعيتها منها :

- أثناء المغادرة الجماعية لادارة البلديات من طرف الموظفين الأوروبيين وفي غياب الاطارات الجزائرية المؤهلة لتسيير شؤون البلدية، نتج عنها وضع خطير، متمثل في فراغ كبير على مستوى عجز ميزانيات البلديات نتيجة تقلص الموارد المالية، ولمواجهة هذه الحالة، قامت الدولة باجراءات مثل : تنظيم دورات تدريبية موجهة لموظفي البلدية، وتنظيم دورات تدريبية موجهة لموظفي البلدية... كما تم في سنة 1963 اجراء اصلاح اقليمي، تمثل في تخفيض عدد البلديات من 1578 بلدية مورثة عن الاستعمار الى 632 بلدية، وتعيين لجان خاصة على مستوى كل بلدية تقوم بتسيير الشؤون المحلية،

ويرأس كل لجنة خاصة رئيسا يقوم بوظيفة رئيس البلدية وهذا في انتظار قانون جديد للجزائر المستقلة*

الجماعات المحلية:

ان الجماعات المحلية تلعب دورا اساسيا في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية لأنها تعمل على تنفيذ سياسة الدولة الاجتماعية والاقتصادية في مجالات السكن، والتشغيل، والتهيئة العمرانية.

وهناك العديد من التعريفات التي قدمت لتحديد معنى الجماعات المحلية، رغم ذلك فاننا وجدنا اختلافات جوهرية:

فبالنسبة للاطار السياحي فان مفهوم الجماعة، عادة ما يتضمن مفهوم المشاركة المكانية، لكنه ايضا استخدم للتدليل على المجموعات التي لا تتشارك جغرافيا وانما تتشارك من خلال الاهتمامات الخاصة.

تنمية سياحة الجماعات المحلية:

ان مفهوم تنمية الجماعات يتجسد خاصة في مفهوم المساهمة ومدى التفويض في التنمية السياحية، والتي تعرف على انها راس مال البناء الاجتماعي في سبيل الفوائد الجماعية المتوقعة، ولتنمية الجماعات تستعمل (في التطبيقات العملية)

مهارات ومعارف واستراتيجيات في تطبيقات تنمية الجماعات... ان تنمية الجماعات يهدف الى رفع مساهمة المواطنين في اطار الجماعات المحلية، وبرز تنمية الجماعات في اطار النظام الاجتماعي محددة بالتشارك المكاني او الجغرافي و التشارك بالاهتمامات الخاصة ...

1- مفهوم التنمية السياحية المستدامة: تعرف التنمية السياحية المستدامة والمتوازنة بأنها تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة في إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل أي إقليم تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية.

وعرفها الاتحاد الأوروبي للبيئة والمتنزهات القومية سنة 1993 التنمية السياحية المستدامة على أنها نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية، كما تعرف على أنها التنمية التي تقابل وتشبع إحتياجات السياح والمجتمعات الضيفة الحالية وضمان إستفادة الأجيال المستقبلية، كما أنها التنمية التي تدير الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الإبقاء على الوحدة الثقافية وإستمرارية العمليات الإيكولوجية والتنوع البيولوجي ومقومات الحياة الأساسية¹.

والجدول يوضح المقارنة بين التنمية السياحية المستدامة والسياحة التقليدية:

جدول رقم (1): مقارنة بين التنمية السياحية التقليدية والتنمية السياحية المستدامة

:

أوجه الاختلاف	التنمية السياحية التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
من حيث الخصائص:	تنمية سريعة	تنمية تتم على مراحل
	قصيرة الأجل	طويلة الأجل
	ليس لها حدود	لها حدود وطاقة إستيعابية معينة
	سياحة الكم	سياحة الكيف
	إدارة عمليات التنمية من الخارج	إدارة عمليات التنمية من الداخل عن طريق السكان المحليين
من حيث الإستراتيجيات:	تخطيط لقطاعات منفصلة	تخطيط شامل ومتكامل
	التركيز على إنشاء البنيات	مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض

برامج خطط لمشروعات مبنية على مفهوم الإستدامة.	خطط برامج لمشروعات	
---	--------------------------	--

المصدر: أ.د محمد إبراهيم عراقي و فاروق عبد النبي عطا الله : التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية " دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الإسكندرية" المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي - السيوف الإسكندرية، ص.5. بتصرف

واقع السياحة في الجزائر ضمن الجماعات المحلية :

ترتبط القدرات السياحية الجزائرية عادة بالتوزع والتنوع الجغرافي ،وهي تعول على هذا الجانب الذي يبرر الاقبال الجماهيري العريض على الاستمتاع بالأماكن الطبيعية مثل الشلالات والشواطئ، والجبال الأطلسية الصحراء الجزائرية المعروفة بتركز السياحة الأجنبية خاصة في فصل الربيع...وهذا يترجم الامكانيات السياحية الطبيعية التي تملكها الجزائر منذ آلاف السنين، وهي سياحة مترامية الاطراف، واستغلالها يتطلب جهودا مشتركة بدءا بالمواطنين والسلطات المحلية، المتمثلة في الجماعات المحلية، حيث يأخذ المجلس الشعبي الولائي على عاتقه تنمية السياحة وتطويرها في الولاية، وهذا بإعداد خطط واستراتيجيات تهدف الى استغلال القدرات السياحية ؛ وتشجيع الاستثمار في مجال السياحة وينسق عمل البلديات من أجل ترقية هذا القطاع

الاهمية الاجتماعية والثقافية للنشاطات السياحية :

لقد التفت علماء الاقتصاد الى تأثير السياحة في الاقتصاد، ولم يكونوا على ثقة بأهميتها الاجتماعية والثقافية ... الا بعد ان ظهرت مشاكل اجتماعية ناجمة عن النشاط السياحي. كما تعد السياحة صناعة خدمات ومصدر هام للتوظيف . وتشكل مجالا واسعا للتشغيل في مختلف المجالات والمستويات العلمية، يتبين أن نسبة التشغيل في قطاع السياحة في الجزائر في تزايد، ولكن يعتبر ضئيلا مقارنة بطاقات البلاد غير المستغلة**

الأثر الايجابي للسياحة على الهيكل الاجتماعي:

لا يمكننا انكار الأثر الايجابي الكبير الذي يخلقه النشاط السياحي في المجتمع، خاصة مايتعلق بخلق فرص عمل جديدة على مستوى الجماعات المحلية والولائية، والحد من البطالة في مناطق الريف القليلة الدخل لنقص المؤسسات الصناعية والتجارية، وهذا ما سيمكن هذه المناطق النائية من استحداث صناعة سياحية محلية خاصة بالجهة وتركز على المنتج التقليدي المحلي (1) : وهذا بتطوير الاكلات الشعبية في قالب حديث يراعي مستوى وثقافة الزائر للمنطقة، وكذا اللباس التقليدي، وحتى المسكن التقليدي... وهذا ما هو متوفر وحاضر بقوة في مناطق الريف الجزائري .

كما تعمل السياحة المحلية على خلق فرص التعليم والتدريب أمام العديد من الفئات المختلفة، وما يترتب على ذلك من تطور مستوى الكوادر المحلية المنتمية الى الخدمات السياحية... وبالتالي ارتفاع الأجور والمرتببات في القطاع السياحي المحلي.

كما يحظى الفعل السياحي داخل الجماعات المحلية بفرص تعزيز صور التقارب الداخلية ويعزز التعايش بين المجتمعات الانسانية، اضافة الى تنمية المحيط وتحسين وتهيئة صورة العمران داخل حدود الجماعات المحلية، وتسند مهام النظافة و المراقبة والمتابعة للمنشآت السياحية للبلديات، والآثار بالمنطقة، وكل ما يتعلق بالسياحة الداخلية، وبالتالي العمل على مداومة حماية البيئة والسهر على نظافتها. (2)

الأثر الايجابي على الثقافة:

يدفع النشاط السياحي داخل البلديات المحلية الى تطوير الحرف والمنتجات اليدوية مع زيادة الطلب عليها، فتتجه الجماعات المحلية الى انشاء اسواق وفضاءات تسويقية للمنتجات اليدوية التقليدية الخاصة بالمنطقة، ويتجه الحرفيون الى بذل الجهد في الاجتهاد لاجراخ اعمالهم الفنية في صورة متكاملة بين الموروث الثقافي ومتطلبات العصر الحالي والسوق مع. كما يزداد الاهتمام بالمتاحف الفنية والاكتشافات الأثرية التي تدعم وتعمل على جذب السائح سواء كان محلي أو اجنبي، وبالتالي ترقية وتنويع السياحة، وبالتالي الوصول الى سياحة مسؤولة او مايسمى بالسياحة البيئية. (3)

بالإضافة إلى أنه من خلال السياحة يمكن تعلم ثقافة مختلف المناطق، وبالتالي يزداد التفاهم المشترك والإحترام وتلاقي القيم والعادات قبولاً من الجانبين(4)، وتخلق روح الوحدة بين المجتمعات، وتقريب المسافات الثقافية بينهم، إضافة إلى أن السياحة تمكن من معرفة ماضي الشعوب وتاريخها وحماية التراث التاريخي والحضاري للشعوب مما يزيد من حركة الإتصال والتواصل فيما بينها، مما قد يؤدي لتطوير السياحة المحلية في الكثير من دول العالم، كما توفر السياحة الحوافز وتساعد على دفع تكاليف المحافظة على المواقع الأثرية والتاريخية، والتي إذا لم يتم الحفاظ عليها ستعرض للدمار والتدهور(5)، وبالتالي إلى ضياع التراث التاريخي للمنطقة، إضافة إلى ما يلي:

- أ- المحافظة على الموروثات التاريخية والثقافية والأنماط المعمارية المعاصرة المميزة.
- ب- إحياء الفنون والمناسبات التقليدية والصناعات التقليدية وبعض مظاهر الحياة المحلية.
- ج- تساعد العائدات السياحية مختلف المتاحف والمرافق الثقافية المختلفة مثل المسارح، كذلك تنظيم المهرجانات والمناسبات الثقافية كونها عناصر جذب للسياحة الداخلية والخارجية.

د- دعم التبادل الثقافي بين المجتمعات (السياح والسكان). (6)

السياحة وتنمية الجماعات المحلية:

لقد تنامي البحث في السياحة كموضوع بحث في حقل تنمية الجماعات المحلية الا انه لا يوجد بحوث حول ضمان الجماعات في التنمية السياحية عندما تقرر استيعاب اهداف السياحة، وقبل ان تستخدم السياحة كاداة تنمية في إطار الجماعات المحلية عليها ان تكون متطورة ونامية قبل الى الحد المطلوب.

الخاتمة :

يتبين لنا من خلال ما تقدم، أن السياحة ظاهرة إنسانية ونشاط إقتصادي- إجتماعي يمثل قوى فاعلة ومؤثرة في حياة المجتمعات، حيث أنها أصبحت تحتل حيزاً لا يستهان به في حياة الأفراد والدولة ككل على حد سواء، وهي مثل أي نشاط إقتصادي وإنساني

آخر لها آثارها ونتائجها الإيجابية والسلبية، لذلك كانت الحاجة ماسة وملحة لتخطيط وتفعيل هذا القطاع من أجل ضمان تحقيق أقصى منفعة ممكنة منه، كما علينا استحضار الدور اللوجستي للجماعات المحلية في أي تنمية سياحية مستقبلية في الجزائر... وهذا بأعداد برنامج عملي يضعها أمام ضرورة الالتزام باحداث التنمية السياحية المحلية ككل.

التهميش :

- (1) د / أحمد الجالد: "السياحة المتواصلة البيئية"، عالم الكتاب، الطبعة الأولى، مصر، 5115.
 - (2) د / رؤوف محمد علي النصاري "السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية"، مجلوة سوطور . <http://www.sutuur.com> الإلكترونية المصرية
 - (3) د / محمد ابراهيم دعيس "الجذب السياحي ماهيته وخصائصه والعوامل المؤثرة فيه"، الملتقي المصوري للإبداع والتنمية، الطبعة الأولى، القاهرة، 5112 . 35 وما بعدها.
 - (4) د / محيا زيتون "السياحة ومستقبل مصر"، دار الشروق، القاهرة، 5115.
 - (5) أ.د محمد إبراهيم عراقي و فاروق عبد النبي عطا الله : التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية " دراسة تقويمية بالتطبيق على محافظة الإسكندرية" المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي - السيوف الإسكندرية، ص.5. بتصرف
 - (6) ¹ - مثنى طه الحوري، إسماعيل محمد علي الدباغ: مبادئ السفر والسياحة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2001.
- *المادة 81 من قانون الولاية
- **الجلس الاقتصادي والاجتماعي : تقرير حول مساهمة من أجل تحديد السياسة السياحية الوطنية، الدورة السادسة عشر - الجزائر - نوفمبر 2000.